العادل والشامل»، فان الدولة العبرية لا تقبل بأي سلم لا يضمن لها ضم الضفة والقطاع؛ ولا فرق في هذا بين موقفي الحزبين الكبيرين الاسرائيليين.

لن أصل بالقارىء الى طريق مسدود. هناك حل تطالب به منظمة التحرير الفلسطينية، ويؤيده معظم الدول العربية، وقسم كبير من دول عدم الانحياز وبعض الدول الاوروبية، ويلقي، حتى الآن، تأييداً بالغ الاهمية من الاتحاد السوفياتي، وهو اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة بجانب دولة اسرائيل. وان قدر لهذا الحل، أو غيره، ان يتحقق، فسيدوم عقداً أو عقدين، هذا اذا نال رضى الولايات المتحدة، والبرجوازية التجارية والصناعية اليهودية، واذا لم يقف حائلاً دون هيمنتها التامة على الاقطار العربية وشعوبها وثرواتها.

لا يوجد حل عادل. وميزان القوى في خلل دائم، على الصعيدين، العالمي والمحلي. وكل تصور لحل لا يأخذ بعين الاعتبار ميزان القوى المتصارعة على ارض الواقع هو طوباوي من نسج خيال اصحاب النوايا الحسنة.

الصراع بين الشعب الفلسطيني واليهود هو صراع على البقاء وليس على ارض وحدود. وينسحب هذا الصراع على بعض الدول العربية والشعب الفلسطيني، وليس على التوجهات والمبادىء كما يبدو، وانما على الوجود بالذات؛ من الذي يمنع اقتسام الارض والشعب بين الصهيونية والعرش الهاشمي ؟

حول الوضع في الضفة والقطاع

تعددت التقويمات حول ما يسمى «الانتفاضة»، واجتهد المختصون في وصف سماتها وخصائصها وميزاتها. وقال البعض انها نتيجة لليأس الذي يعمّ نفوس اهل الضفة والقطاع. ان هذا التقويم لا اساس له من الصحة، لأن الشعب انتفض وثار نتيجة الحكم الجائر الثقيل الفاشي الذي ينوء تحته كل افراد الشعب الفلسطيني في مختلف مواقعهم الاقتصادية والسياسية. لقد دمّرت الصناعة والتجارة المحليتان، وقوّضت البنية التحتية للمجتمع، والارض تسحب من تحت أرجل اهلها، والناس يذلّون ويهانون بطريقة لم يشهدها التاريخ، وينفرد بها الاستعماريون الاستيطانيون اليهود. من هنا، فقد انتفض السكان على شروط حياتهم. وتحولت انتفاضتهم الى ثورة شعبية وطنية تحررية. الانتفاضة، كما هو معروف، تكون لمطلب معين ليس له علاقة بتغيير النظام القائم. اما عندما نرى الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع يناضل ببسالة الثوريين، ويرفع شعارات الحكم الوطني المستقل ذي السيادة، ويثور على نظام الحكم السائد ويطلب تغييره من جذوره، ويدعو المحتلين الى الرحيل عن بلاده؛ ان هذا الوضع لا يسمى «انتفاضة»، بل ثورة لتدمير اسس الحكم القائم، ولبناء نظام حكم وطني بديل. ان الثورة تظهر عندما يرفض المحكومون نظام الحكم القديم، ويعجز الحاكم عن الحكم بالطرق والاساليب القديمة.

اعداد: وليد الجعفري